قصيدة الواضحة

فى تجويد الفاتحة

تأليف / الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الشيوخ

فريد دهره ووحيد عصره

الشيخ برهان الدين بن عمر بن ابراهيم الجعفرى - ت ٧٣٣ هـ

تحقيق وتعليق / دكتور محمد محمد عثمان يوسف *

المقدمة :

يقول الله تعالى " إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور" (١) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وقال صلى الله عليه وسلم : " اقرؤوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه " وتمام قراءة القرآن أن يحسن ترتيله وتلاوته لقول الله تعالى : " ورتل القرآن ترتيلا " (٢) وقوله تعالى : " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (٣) " ، وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه .، والإفصاح لجميعه بالتقدير حتى يعطى كل مابعده ، وأن يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع اليه نفسه ، وألايدغم حرفا فى حرف ، لأن أقل ما

---

* أستاذ الدراسات الاسلامية المساعد بكلية الآداب بسوهاج

فى ذلك أن يسقط من حسناته بعضها ، وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم ، فهذا الذى وصفت أقل مايجب من الترتيل (٤) . والترتيل العلم به فرض كفاية ، والعمل به فرض عين على كل قارىء مسلماً كان أو مسلمة لقوله تعالى : " ورتل القرآن ترتيلا " وقول الرسول صلى ا لله عليه وسلم : " اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسوق والكبائر فانه سيجىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم . " ولذلك أطلقوا عليه علم التجويد ، والتجويد : لغة التحسين ، يقال : هذا شيء ، جيد أى حسن ، وجودت الشيء أى حسنته ، واصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ، وحق الحرف صفاته الذاتية اللازمة كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها فإنها لازمة لذات الحرف لاتنفك عنه ، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحنا، ومستحقه ، صفاته العريضة الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم فإنه ناشيء عن الاستعلاء، وكالترقيم فإنه ناشيء عن الاستفال وهكذا (٥) .

وعلى هذا فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به على حال صفته ، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولاإفراط ولاتكلف ، والى ذلك أشار النبى صلى ا لله عليه وسلم بقوله : " من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد " يعنى عبد ا لله بن مسعود ، وكان رضى ا لله عنه قد أعطى حظاً عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله ، كما أنزله ا لله تعالى (٦) وغاية التجويد : صون اللسان عن اللحن فى كلام ا لله ، واللحن : هو الخطأ والميل عن الصواب وهو قسمان : جلى ، وخفى ، فالجلى : خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لا كتغيير حرف بحرف أو حركة بحركة ، فالأول كابدال الطاء دالا أو تاء بترك الاستعلاء فيها ، والثانى : كضم تاء أنعمت أو فتح دال الحمد لله ، وسمى جليا أى ظاهرا لاشتراك القراء وغيرهم فى معرفته . والخفى : هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى كترك الغنة وقصر الممدود ومد المقصور وهكذا ، وسمى خفيا لاختصاص

أهل هذا الفن بمعرفته ، والأول أى الجلى حرام ويأثم القارىء بفعله ، والثانى أى الخفى مكروه ومعيب عند أهل الفن وقيل يحرم كذلك لذهابه برونق القراءة(٧).

لأجل هذا انبرى العلماء بهمم عالية فى التأليف فى علم التجويد والقراءات القرآنية مخافة اللحن فألفوا الكتب ونظموا فى ذلك شعراً ومن هؤلاء العلماء عالمنا الذى ألف قصيدة الواضحة فى تجويد الفاتحة حتى لايقع الناس فى الخطأ واللحن .

وعالمنا هو : ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل بن أبى العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربعى (٨) المشهور بالجعفرى (٩) –ولقبه ببغداد تقى الدين ، وبغيرهم برهان الدين، وكان يقال له أيضا : ابن السراج . وكان يكتب بخطه السلفى : بفتح السين " نسبة إلى طريق السلف .

قال الذهبى : هو شيخ جليل ، له من التصانيف فى القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ ، منها شرح الشاطبية والرائيّة والتعجيز ، وغير ذلك . سمع من محمد بن سالم المنبجى وابراهيم بن جليل (١٠) ولد سنة أربعين وستمائه أو قبلها تقريبا بربض قلعة جعبر ، وقرأ للسبعة على أبى الحسن على الوجوهى صاحب الفخر الموصلى ، وللعشرة على المنتجب حسين بن حسن التكريتى صاحب ابن كدى بكتاب درالأفكار، ومن ثم لم تقع له بالتلاوة من كل من العشرة إلارواية واحدة، وروى القراءات بالاجازة عن الشريف الداعىوروى الشاطبية بالاجازة عن عبد الله بن ابراهيم بن محمود الجزرى ، قرأ عليه القراءات العشر شيخنا أبو بكر بن الجندى ، وبلغنى أن الشيخ عمر بن حمزة العدوى شيخ صفد قرأ عليه وقرأ عليه أحمد ابن نحلة سبط السلعوسى ومحمد المطرز والقاسم المغربى وابراهيم البعلبكى الشاهد ، وقرأ عليه بعض القرآن بالقراءات وأجازه بالباقى شيخنا أبو المعالى بن اللبان وابراهيم بن أحمد الضرير الشامى وقرأ عليه أيضا الحسام المصرى شيخ القرم ، واستوطن بلد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام حتى توفى فى ثالث عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (١١) وعالمنا صاحب قصيدة : الواضحة فى تجويد الفاتحة (١٢) يقول :

بحمدك ربى أول النظم ابتدى ... وأهدى صلاتى للنبى محمد
وبعد فخذ تجويد أم الكتاب كى ... تفوز بتصحيح الصلاة فتهتدى
ففى باء بسم الله حقق وسينها ... فصف ولام الله رقق وشدد
وفخمّ لرا الرحمن ثم الرحيم واشددا ... واحذر التكرير والحاء فاجهد
ومالك خف ياء ويوم اقصرنه ... وفى الدين صن دالا عن التاء واشدد
وإياك فاهمز واشدد الياء مخلصا ... عن الجيم ثم الكاف صله وقيد
وفى نستعين النون فافتح وعينه ... اكسرن كقاف المستقيم المجيد
وهاء اهدنا بين عن الهمز والصرا ... ط فخم ومر فى حرفه المتعدد
وانعمت لاتلبث بنون وعينها ... فأنعم عليهم بين الهاء واقصد
ولاتمددن ياء لغير وغينه ... فخف خاء كالمغضوب واسكنه ترشد
وللضاد كالضالين جوده فارقا ... بمخرجه ووصفه المتبعد
ولاتكسه لاما وظاء وجوزت ... لعاجز حال وفق وجه مبعد
وضاعف لمد الها وللساكنين بل ... لعارضه اقصر أوتوسط ومدد
وللالفات رققن وتوسطن فى ... الحركات واحذر الىمط تسعد
وفى همزات القطع والوصل حافظا ... على حكم اثبات وحذف محدد
ويجزى وجه من وجوه خلافها ... تواتر نقل فاطلاق مسند
وشداتها أربع عشرة الوقف كامل ... ببدء الرحيم الدين والتلو فازدد
وسن ببدء عم سر تعود ... وآمين ناسب بعد خف اقصر امدد
وأول نصفيها لتعظيم ربنا ... وثانى دعاء العبد لله فاسند
فان أنت حققت الذى قد ذكرته ... تبز بفرض للقراءة مسند
ولارب الا الله فاعبده مخلصا ... وصل على خير النبيين تحمد

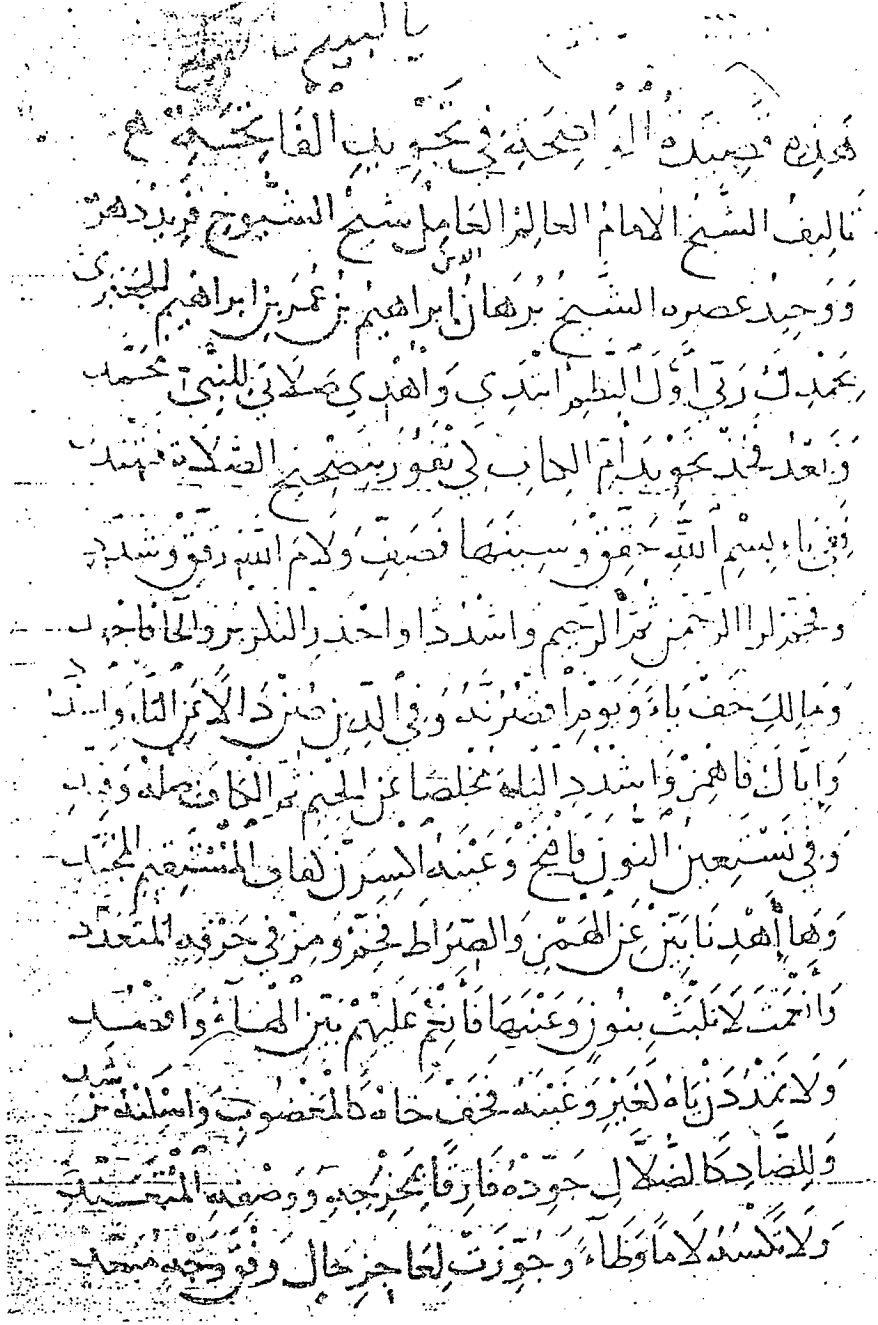

صورة المخطوط

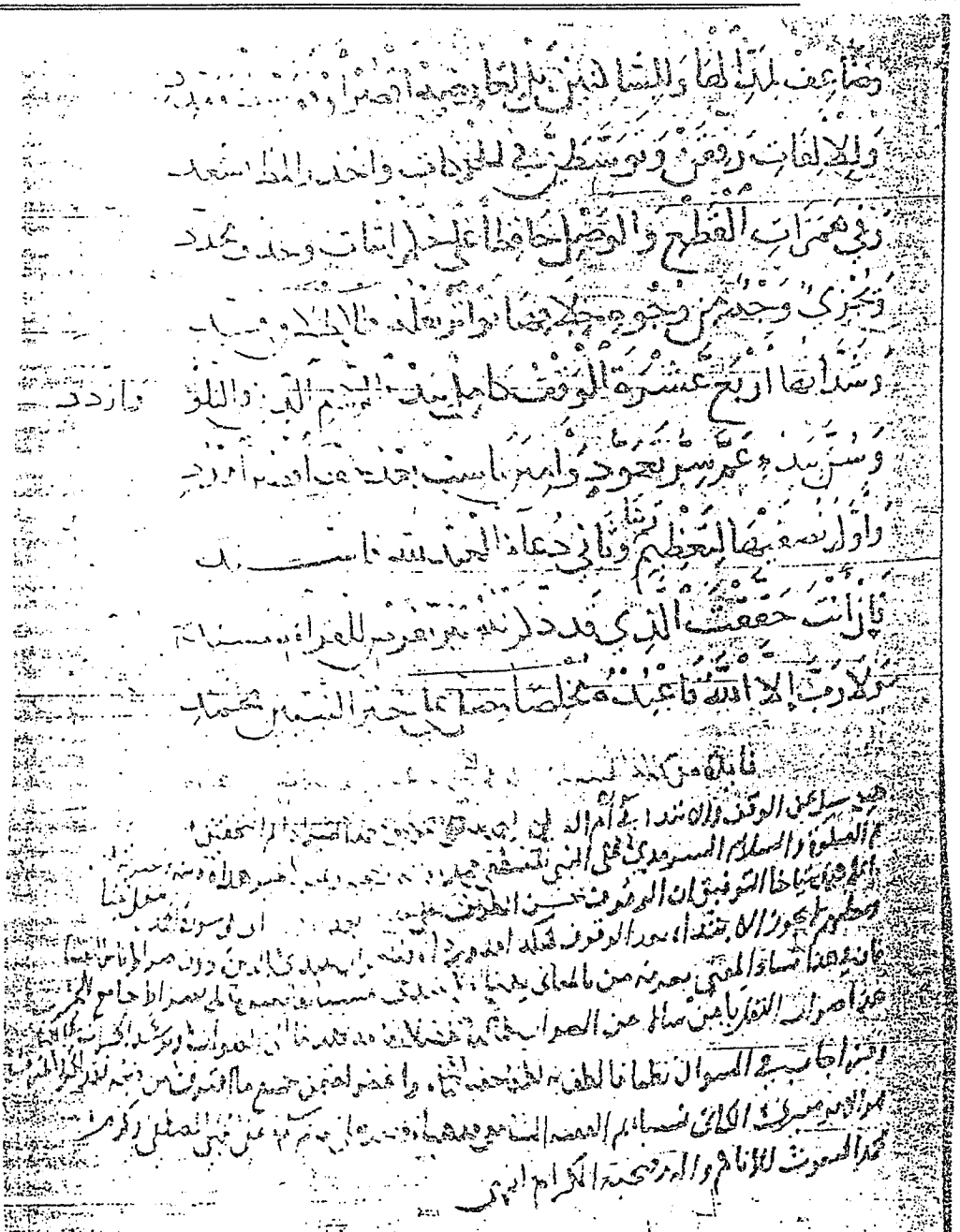

صورة المخطوط

النص المحقق

النص المحقق

واليك النص محققا ، ولقد اعتمدنا فى التحقيق على المخطوطة المصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية تحت رقم ٩٩ قراءات وتجويد .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة الواضحة فى تجويد الفاتحة :

بحمدك ربى أول النظم ابتدى(١٣) وأهدى صلاتى للنبى محمد
وبعد فخذ تجويد أم الكتاب كى تفوز بتصحيح الصلاة فتهتدى(١٤)
ففى باء بسم الله حقق وسينها فصف ولام الله رقق وشدد(١٥)
وفخم لرا الرحمن ثم الرحيم واشدد واحذر التكرير والحاء فاجهد(١٦)
ومالك خف ياء ويوم اقصرنه وفى الدين صن دالا عن التاء واشدد(١٧)
وإياك فاهمز واشدد الياء مخلصا عن الجيم ثم الكاف صله وقيد(١٨)
وفى نستعين النون فافتح وعينه اكسرن كقاف المستقيم المجيد(١٩)
وهاء اهدنا بين عن الهمز والصرا فخم ومر فى حرفه المتعدد(٢٠)
وانعمت لاتلبث بنون وعينها فأنعم عليهم بين الهاء واقصد(٢١)
ولاتمددن ياء لغير وغينه فخف خاء كالمغضوب واسكنه ترشد(٢٢)
وللضاد كالضالين جوده فارقا بمخرجه ووصفه المتبعد(٢٣)
ولاتكسه لاما وضادا وجوزت لعاجز حال وفق وجه مبعد(٢٤)
وضاعف لمد الها وللساكنين بل لعارضه اقصر أوتوسط ومدد(٢٥)
وللالفات رققن وتوسطن فى الحركات واحذر النمط تسعد(٢٦)
وفى همزات القطع والوصل حافظا على حكم اثبات وحذف محدد(٢٧)
ويجزى وجه من وجوه خلافها تواتر نقل فاطلاق مسند(٢٨)
وشداتها أربع عشرة الوقف كامل ببدء الرحيم الدين والتلو فازدد(٢٩)
وسن بدء عم سر تعود وآمين ناسب بعد خف اقصر امدد(٣٠)
وأول نصفيها لتعظيم ربنا وثانى دعاء العبد لله فاسند(٣١)
فان أنت حققت الذى قد ذكرته تبر بفرض للقراءة مسند(٣٢)
ولارب الا الله فاعبده مخلصا وصل على خير النبيين تحمد(٣٣)

هوامش البحث

(١) سورة فاطر آية ٢٩، ٣٠ .

(٢) سورة المزمل آية ١٠٦ .

(٤) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١/ ٤٥٠ .

(٥) محمد الصادق قمحاوى : البرهان فى تجويد القرآن ص ٤ .

(٦) الدكتور شعبان محمد اسماعيل : ملخص أحكام التجويد ص ٩

(٧) الأستاذ محمد الصادق قمحاوى : السابق ٤ .

(٨) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢١/١ .

(٩) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٤٢٠/١، ٤٢١ .

(١٠) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢١/١ .

(١١) مخطوطة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية تحت رقم٩٩ قراءات وتجويد .

(١٢) يبدأ نظمه بالحمد ، لأن الحمد أعم من الشكر ، لأن الحمد يكون على نعمة وعلى غير نعمة ، كما يكون المدح والشكر لايكون إلاعلى نعمة .

" البرهان فى علوم القرآن للحوفى ٩/١"

(١٣) المقصود بالتجويد استيفاء أركان القراءات ، وهو كيفية النطق بألفاظ القرآن بالسند المتواتر جيلاً بعد جيل . ومنذ الصدر الأول تجرد قوم فى مصر من الأمصار العربية لتلاوة القرآن وضبطها والعناية بها وبتلقيها الشفوى المروى بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى ذلك أن قراءات القرآن سنة يتبع فيها الخالف

السالف " السبعة فى القراءات لابن مجاهد(المقدمة) ١٢ بتحقيق الدكتور شوقى ضيف طبعة دار المعارف" خاصة وأن الفاتحة لاتجوز الصلاة إلابها حسب حديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول :" لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ." صحيح البخارى ١٣٨/١ طبعة دار احياء الكتب".

(١٤) قوله فى باء بسم ا لله " حقق" لأن باء الجر تأتى لمعان: للالصاق ، والاستعانة ، والقسم ، والسبب ، والحال ، والظرفية ، والنقل ، فالالصاق حقيقة : مسحت برأسى ، ومجازا : مررت بزيد ، والاستعانة : ذبحت بالسكين ، والسبب: فبظلم من الذين هادوا حرمنا ، والقسم : با لله لقد قام ، والحال : جاء زيد بثيابه ، والظرفية : زيد بالبصرة ، والنقل : قمت بزيد ، وتأتى زائده للتوكيد : (شربن بماء البحر) ، والبدل : (فليت لى بهم قوما) أى بدلهم ، والمقابلة : اشتريت الفرس بألف ، والمجاوزة : تشقق السماء بالغمام أى عن الغمام ، والاستعلاء : من أن تأمنه بقنطار، وكنى بعضهم عن الحال بالمصاحبة وزاد فيها كونها للتعليل ، وكنى عن الاستعانة بالسبب ، وعن الحال بمعنى مع بموافقة معنى اللام " البحر المحيط لأبى حيان ١٤/١"

والباء فى بسم ا لله للاستعانة نحو : كتبت بالقلم موضعه نصب أى "بدأت" قاله الكوفيون ، وكذا كل فاعل بدىء فى فعله بالتسمية ."الدر اللقيط من البحر المحيط: لتاج الدين الحنفى ١٦/١: ، " والبرهان فى علوم القرآن: للزركشى ٢٥٦/٤".

(١٥) قول الناظم : " وسينها فصف " : هذا تنبيه من الناظم احترازا من الحذف ، فانك تقول " بسم ا لله " عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه : من مأكل أو مشرب أو ذبيحة ، فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من " اسم" لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارىء لايحتاج إلى علم ذلك ، فلا تحذف ألف " اسم " إذا اضفته الى غير ا لله تبارك وتعالى، ولاتحذفها مع غير الباء من الصفات وإن كانت تلك الصفه حرفاً واحداً "الفراء : معانى القرآن ٢/١ عالم الكتب "

وقول الناظم :" ولام الله رقق وشدد" : وترقيق الكلام : تحسينه " ابن منظور : اللسان مادة " رقق" وترقق اللام من لفظ الجلالة إذا كان ماقبلها مكسورا مثل بالله، وينجي الله من عند الله " عبد البديع صقر : التجويد وعلوم القرآن ص١٦٢ . مكتبة وهبة "

(١٦) وفخم لرا الرحمن : التفخيم : التعظيم ، وفخم الكلام : عظمه ، ومنطق فخم : جزل. ابن منظور : اللسان مادة (فخم)

واحذر التكرار : معناه ألا تكرر حرف الراء لأن الراء فى الكسر كسرته بكسرتين، يقال: إن كسرة الراء بكسرتين لأنه حرف مكرر" الحوفى :البرهان ٢٠/١".

(١٧) ومالك خف ياءً : أى لاتظهر الياء فى قراءة "مالك" وذلك لأن للقراء مذاهبهم فى قراءة " مالك " ، فقد قرأ عاصم والكسائى ويعقوب وخلف العاشر "مالك" باثبات الألف بعد الميم ، على أنه " اسم فاعل "من " ملك" " والمالك " بالألف : هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كيف يشاء ، وقرأ الباقون " ملك " بحذف الألف ، وكسر اللام والكاف على وزن " حذر " على أنه صيغة مبالغة ، و" الملك " بحذف الألف : هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين .

" د. محمد سالم محيسن : القراءات وأثرها فى علوم العربية ص ٥٠٣" وقرأ أبوهريرة: " مليك يوم الدين " بياء بين اللام والكاف ، وهو معنى حسن ، لأنه بناء للمبالغة ، فهو أبلغ فى الوصف والمدح من ملك ، ومن مالك " مكى : الابانة ص١٢٤"

- ويوم اقصرنه : أى لاتمد .

- وفى الدين صن دالا عن التاء : أى لا تنح بالدال الى التاء حتى لايتغير المعنى فتصبح "الدين" : التين، ومعنى اشدد: أى أن تدغم حرفا فى حرف ، ولعل ذلك يقودنا إلى معنى الادغام وهو: جعل النون الساكنة مع الحرف الذى يليها كحرف

واحد فى النطق ويكون ذلك إذا وقعت قبل الحروف الاتية : " ى . ر . م . ل . و . ن "

مثال : اللام : ﴿ فعال لما يريد﴾ – ﴿فسلام لك﴾ – ﴿مخلصا له الدين﴾ .

" عبد البديع صقر : التجويد وعلوم القرآن ص ١٥٠"

(١٨) قرأ عمر بن فايد الأسوارى : " إياك نعبد وإياك نستعين " بتخفيف الياء فيها . وقد كره ذلك بعض المتأخرين لموافقة لفظه لفظ إيا الشمس وهو ضياؤها .وقرأ ابن السوار الغنوى :" هياك نعبد وهياك نستعين "بالهاء فى موضع الهمزة ، وهى لغة قليلة، اكثر ماتقع فى الشعر

" مكى : الإبانة ص ١٢١ ، ١٢٤"

وقد ارتضى المصنف قراءة الهمزة والتشديد فى إياك ثم نبه على ضرورة صلة الكاف بما بعدها حيث لا يجوز الوقف عليها وهى قراءة الجمهور ، يقول أبو حيان : وأما لغاته فبكسر الهمزة وتشديد الياء وبها قرأ الجمهور .

" أبو حيان : البحر المحيط ١/٢٣ "

وفى قوله : " واشدد الياء مخلصا عن الجيم ، ويقصد بذلك العجعجة : وينسب هذا اللقب إلى بنى سعد قال سيبويه : وأما أناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف ، وذلك قولهم هذا "تميمج" وهذا " علج " يريدون تميمى وعلى . " سيبويه : الكتاب ٢/ ٢٨٨ " وساق الأعلم شاهداً على ذلك حيث قال : وأنشد – يعنى سيبويه فى باب الحرف الذى يبدل منه فى الوقف حرف آخر أبين منه قوله :

خالى عويف وأبو علج
المطعمان اللحم فى العشج
وبالغداة فلق اليرنج

قال الأعلم : الشاهد فيه أبدل الجيم من الياء فى على والعشى والبرنى لأن الياء خفية وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم لأنها من مخرجها وهى أبين فيها " الأعلم الشنتمرى : تحصيل عين الذهب ٢/ ٢٨٨"

(١٩) " وفى نستعين النون فافتح " : وفتح نون نستعين قرأ بها الجمهور وهى لغة الحجاز وهى الفصحى " أبو حيان : البحر المحيط ١/ ٢٥ "

كما تقرأ بكسر العين كما تكسر قاف المستقيم .

(٢٠) وهاء اهدنا بين " : ومعنى بين أى بين حرف الهاء من الهمزة لأن الهاء حرف خفى والهمزة حرف قوى لا يخرج من الصدر الا باجتهاد .

" الحوفى : البرهان فى تفسير القرآن ١/٢٠ "

والصراط فخم : لأن معنى الصراط : الطريق وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ومنه سمى الطريق لقما وبالسين على الأصل ، قرأ به قنبل وورش ، وابدال سينه صادا هى الفصحى ، وهى لغة قريش وبها قرأ الجمهور وبها كتبت فى المصحف الامام، وزايا لغة قيس وبه قرأ حمزة بخلاف وتفصيل عن رواته ، وقال أبو على : وروى عن أبى عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاى والصاد ، ورواه عنه العريان عن أبى سفيان وروى الأصمعى عن أبى عمرو أنه قرأها بزاى خالصة ، قال بعض اللغويين ماحكاه الأصمعى فى هذه القراءة خطأ منه إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة فتوهمها زايا ولم يكن الأصمعى نحوياً فيؤمن على هذا ، وحكى هذا الكلام أبو على عن أبى بكر بن مجاهد وقال أبو جعفر الطوسى فى تفسيره وهو إمام من أئمة الإمامية الصراط بالصاد لغة قريش وهى اللغة الجيدة وعامة العرب يجعلونها سينا والزاى لغة لعذرة وكعب وبنى القين ، وقال أبو بكر بن مجاهد هذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاى والصاد تكلف حرفاً بين حرفين وذلك صعب على اللسان ، وليس بحرف ينبنى عليه الكلام ، ولاهو من حروف المعجم .

لست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، الا أن الصاد أفصح . " أبو حيان : البحر المحيط ٢٥/١ " ولهذا قال المصنف : ومرفى حرفه المتعدد .

(٢١) وأنعمت لاتلبث بنون وعينها : لابد من إظهار النون والعين ، وقد اختلفوا فى قوله "عليهم " بضم الهاء كقراءة حمزة وكذلك " اليهم " و " لديهم " هذه الثلاثة الأحرف بالضم واسكان الميم / وقرأ الباقون : " عليهم " وأخواتها بكسر الهاء ، واختلفوا فى الميم فكان ابن كثير يصل الميم بواو انضمت الهاء قبلها أو انكسرت فيقول :" عليهم " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " ، و " على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " ، واختلفوا عن نافع فى الميم ، فقال : اسماعيل بن جعفر وابن جماز وقالون والمسيبى : الهاء مكسورة والميم مرفوعة أو منجزمة ، أنت فيها مخير ، وقال أحمد بن قالون عن أبيه : كان نافع لايعيب رفع الميم ، فهذا ايدل على أن قراءته كانت بالاسكان والذى قرأت به الاسكان .

وقال ورش : الهاء مكسورة والميم موقوفة إلا أن تلقاها ألف أصلية ، فاذا لقيتها ألف أصلية وصلت الميم بواو فى الوصل مثل قوله : " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون " وكان أبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى يكسرون الهاء ويسكنون الميم ، فاذا لقى الميم حرف ساكن اختلفوا ، فكان عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر يمضون على كسر الهاء ويضمون الميم إذا لقيها ساكن مثل قوله : ﴿عليهم الذلة ﴾ و ﴿ من دونهم امرأتين ﴾ وما أشبه ذلك وكان أبو عمرو يكسر الهاء أيضا ويكسر الميم فيقول : ﴿عليهم الذلة﴾ و﴿ اليهم اثنين﴾ وما أشبه ذلك .

وكل هذا الاختلاف فى كسر الهاء وضمها إنما هو فى الهاء التى قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، فاذا جاوزت هذين لم يكن فى الهاء الا الضم ، واذا لم يكن قبل الميم هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة لم يجز فيها إلا الضم أو التسكين مثل قوله : " منكم " و"أنتم " .

فأما من كسر الهاء ووصل الميم بواو ، وهو قول ابن كثير ونافع فى أحد قوليه ، فانه استثقل ضمة الهاء بعد الياء فأتى بالكسرة لأن الكسرة من جنس الياء ، والهاء مؤاخية للياء لأن الهاء قد تقع فى موقع الياء فى بعض القوافى ، وهى حرف خفى ، فأتبعوا الياء الكسرة فى الهاء ، وأتوا بالميم موصولة بواو الجمع ، لأنه أصل الكلمة، ألا ترى أنك اذا ثنيت الهاء قلت : عليهما ، فأتيت بألف التثنية ، كذلك إذا جمعت قلت : عليهمو ، فأتيت بواو الجمع كما تقول : قام وقاما وقاموا .

وأما من كسر الهاء وأسكن الميم . وهو قول عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى فانهم أمنوا اللبس ، إذا كانت الألف فى التثنية قد دلت على الاثنين ، ولاميم فى الواحد ، فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف إذا كان لايشكل ، وأما الضمة فى الهاء من " عليهم " وهو قول حمزة ، فهى أصل الهاء ، لأنها اذا ابتدأت كانت مضمومة كقولك : هم ، فتركت على حالها .

وأما من ترك الهاء مكسورة وضم الميم عند لقائها الساكن فلأن الميم لابد من حركتها للساكن الذى لقيها فردت –لما احتيج إلى حركتها – الى أصل قد كان لها، وهو الضم ، وتركوا الهاء على حال كسرها إذ لم تدعهم – الى ردها الى الأصل – ضرورة كما دعت الى ضم الميم ولأن الهاء انما تبعت الياء لأن شبهت بها ، ولم تتبعها الميم لبعدها منها .

والذين كسروا الميم للساكن الذى لقيها – والهاء مكسورة – فانهم أتبعوا الكسر الكسر لنقل الضم بعد الكسر كما استثقلوا ضمة الهاء بعد الكسر كذلك استثقلوا ضمة الميم بعد كسرة الهاء وأما من كسر الهاء إذا لم يلق الميم ساكن ، وضمها ، إذا لقى الميم ساكن وهو قول الكسائى –فانه لما رد الميم الى أصلها رد الهاء أيضا إلى أصلها ، واتبع الضم الضم استثقالا للخروج من الكسر الى الضم وأما حمزة فى قوله: ضم الهاء من " عليهم " و"اليهم " و " لديهم " فانه إذا جاوز هذه الثلاثة

الأحرف ولقى الهاء والميم ساكن ضمهما فاذا لم يلق الميم ساكن كسر الهاء ، فيقول: ﴿ ومن يولهم يومئذ﴾ ﴿ بربهم يعدلون ﴾ ومثل الساكن : ﴿ عن قبلتهم التى ﴾ وانما خص حمزة هذه الأحرف الثلاثة بالضم ، اعنى " عليهم " و " لديهم و " اليهم " من بين سائر الحروف لأنهن إذا وليهن ظاهر صارت ياءاتهن ألفات ، ولايجوز كسر الهاء اذا كان قبلها ألف ، فعامل الهاء مع المكنى معاملة الظاهر إذا كان ما قبل الهاء إذا صار ألفا لم يجز كسر الهاء ولو كان مكان الهاء والميم كاف وميم لم يجز كسرهما إلا فى لغة قليلة لا تدخل فى القراءة لبعد الكاف عن الياء : السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ١١١ .

(٢٢) المد لغة الزيادة ، واصطلاحا له اطلاقان : الاول : إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين الثلاثة ، أو بحرف من حروف اللين ، إذا لقى حرف المد أو حرف اللين همزة او ساكنا . وحروف المد الثلاثة هى : الالف ولاتكون إلا ساكنة ولايكون ماقبلها مفتوحا ، والواو الساكنة المضموم ماقبلها ، والياء الساكنة المكسور ماقبلها ، فالواو لاتكون حرف مد ولين إلا بشرطين : أن تكون ساكنة . وأن تكون حركة ماقبلها من جنسها أى ضمة فاذا كانت متحركة أو كانت ساكنة ، وحركة ماقبلها ليست من جنسها بأن كانت فتحة فلا تكون حرف مدو لين ، وكذلك الياء لاتكون ماقبلها من جنسها أى كسرة .

" الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع : لعبد الفتاح القاضى ص ٥٣ "

وعلى هذين الشرطين لاتمد ياء لغير لأن الياء فيها ساكنة وحركة ما قبلها ليست من جنس حركتها .

أما غين " غير " فتخفف حتى لايلتبس نطق الغين بالخاء اذ أنهما من مخرج واحد . وهو الحلق وقد حددها الامام الشاطبى فى منظومته يقول :

ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه وحرفان منهما أول الحلق جملا

ففى الحلق ثلاثة مخارج : أقصاه ويخرج منه ثلاثة أحرف الهمزة والهاء والألف ، ووسطه وتخرج منه حرفان العين والحاء ، وأوله أى ادناه مما يلى الفم ويخرج منه العين والحاء"

" السابق : لعبد الفتاح القاضى ص ٢٧٥"

وكذلك غين المغضوب فالواجب التسكين حتى لاينطق الغين خاء لاشتراكها فى المخرج .

(٢٣) والضاد جوده مفرقا بين مخرجه ومخرج حرفين هما اللام والظاء .إذ الضاد مخرجه من أقصى حافة اللسان أى أولها يخرج منه الحرف الذى تطول إلى الموضع الذى يلى الأضراس يعنى من أقصاها الى مايلى الأضراس اليسرى وهو الكثير الغالب أو اليمنى وهو قليل أو اليسرى واليمنى معا وهو صعب نادر وهذا الحرف هو الضاد المعجمة ويخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه بين أدنى الحافة ومايليه من الحنك الأعلى حرف اللام .

" عبد الفتاح القاضى : نفسه ص ٢٧٥"

فلقرب – المخرجين يجود الضاد حتى لايحدث لبس بينه وبين اللام .

وكذلك الظاء فمخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وإن كان الناظم قد جوز ذلك لعاجز حال أى به لثغة لايستطيع نطق الضاد ويحترز بقوله : " لعاجز حال وفق وجه مبعد " أى وفق وجه بعيد فى القراءة ، لأن الضاد والظاء من حروف الاطباق اذ ينطبق اللسان على الحنك الأعلى وحروفه أربعة :هى الضاد والصاد والطاء والظاء ، وهذه الحروف المنطبقة هى أقوى التفخيم .

" د . شعبان محمد اسماعيل : ملخص أحكام التجويد ص ٥٢" وكما قال الدميرى:

وظل فعل نهار لاضلال عم والحظ وهو نصيب لا كما أمر

ظل : صار يفعل بالنهار نحو : ﴿ظل وجهه مسودا ﴾ ومنه : ﴿ظلت عليه عاكفا﴾ ومنه : ﴿ فيظللن رواكد﴾ ومنه : ﴿فظلتم تفكهون﴾ وأما الضلال بمعنى الغى والذهاب عن الحق فبالضاد نحو : ﴿ضل عن سبيله ﴾ " أبيات فى الظاءات وشرحها للدميرى تحقيق د . محمد محمد عثمان ص ٣٥ "

(٢٤) المقصود هنا بقوله : " وضاعف لمد الها " : هاء عليهم ، فى قوله تعالى : " صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين " ، فقد قرأ حمزة :عليهم " ، "اليهم " ، "لديهم " بضم الهاء فى حالى الوقف والوصل فى جميع القرآن الكريم سواء كان بعد الكلمات متحرك ، أم كان بعدهن ساكن ، وقرأ غير حمزة هذه الكلمات الثلاث فى جميع القرآن بكسر الهاء ، ويؤخذ كسر الهاء من اللفظ . وقصد الناظم من مضاعفة مد الهاء ، أن الهاء حرف خفى يسبقه حرف الياء وهو ساكن فيزداد خفاء الهاء وذلك لأن الهاء من حروف الهمس ، وهو لغة الخفاء ، واصطلاحا : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج ، وحروفه عشرة يجمعها قوله : " فحثه شخص سكت " وهى : الفاء والحاء والثاء والهاء ، والسين ، والخاء ، والصاد والسين ، والكاف ، والتاء . وبعض الحروف أقوى من بعض : كالصاد ، والخاء فانهما أقوى من باقى الحروف لاشتمالها على بعض الصفات القوية ، وأضعف حروف الهمس الهاء إذ ليس فيه صفة قوية .

" محمد الصادق القمحاوى : البرهان فى تجويد القرآن ص ١٩"

وقوله : " وللساكنين بل لعارضة اقصر أو توسط ومدد" قصد بذلك أن حرف المد الذى يقع بعده سكون عارض للوقف يجوز فيه لكل القراء ثلاثة أوجه : القصر ، والتوسط ، والمد .

" عبد الفتاح القاضى : الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع ص ٥٨ "

(٢٥) والمقصود بقوله : "وللألفات رققن " : أى أن تكون الالفات مرققة والترقيق وهو لغة التخفيف ، واصطلاحا : عبارة عن نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم

بصداه ، ثم اعلم أن الحروف على قسمين : حروف استعلاء ، وحروف استفال . فحروف الاستعلاء كلها مفخمة ، لايستثنى منها شيء سواء جاورت مستفلا أم لا وهى سبعة جمعت فى قول ابن الجزرى : " خص ضغط قظ " وتختص حروف الاطباق: وهى الصاد ، والضاد ، والطاء =والظاء ، بتفخيم أقوى ، وأما حروف الاستفال فكلها مرققة لايجوز تفخيم شيء منها إلا اللام والراء فى بعض أحوالها وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى بقوله :

ورققن مستفلا من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف

" البرهان فى تجويد القرآن ص ٢٥"

وإن كان بعض القراء يرون أن الألف لاتوصف بتفخيم ولاترقيق بل هى حرف تابع لما قبله فان وقعت بعد مفخم فخمت نحو : قال ، وطال . وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو : كان ، وجاء . وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله :

وتتبع ماقبلها الألف والعكس فى الفن ألف .

"البرهان فى تجويد القرآن ص ٢٥"

وقوله : "وتوسطن" لأن التوسط لغة الاعتدال واصطلاحا : اعتدال الصوت عند النطق بالحروف لعدم كمال انحباسه كما فى الشدة وعدم كمال جريانه فى الرخاوة.

" البرهان فى تجويد القرآن ص ٢٥ "

(٢٦) وفى همزات القطع والوصل : من المعلوم أن همزات القطع لابد من اظهارها ، أما همزات الوصل : فهى التى تثبت نطقا ولاتثبت كتابة ، ولهذا قالوا :

= همزات الوصل : هى التى تثبت نطقا فى الابتداء وتسقط فى الدرج ولها مواضع معروفة ، وهى :

١- الأسماء العشرة : اسم ، واست ، وابن ، وابنه ، وابنم ، وامرؤ . وامرأة ، وكذا مثنى هذه الأسماء السبعة ، واثنان واثنتان ، وايمن ا لله .

٢- أل جميع أنواعها ، نحو : الرجل ، العباس ، الضارب ، المضروب ، الذى .

٣- أمر الفعل الثلاثى ، نحو : اكتب ، افهم .

٤- ماضى الخماسى والسداسى ، وأمرهما ، ومصدرهما ، نحو : انطلق ، انطلاقا ولاتوضع الهمزة على هذه الألفات البدلية ولاتحتها ، فرقا بينهما وبين همزة القطع الواجبة الاثبات .

همزة القطع : هى التى تثبت فى الابتداء والوصل . وتكون فى غير ماسبق من المواضع ، كالاسم المفرد، نحو أخ وأخت ، والمثنى كأخوين وأختين ، والجمع ، نحو: الإخوة والاخوات. وكذا مصدر الثلاثى والرباعى نحو : أسر وإسرار ، وفعلهما الماضى ، نحو : أسر وأسر وهكذا " عبد السلام هارون : قواعد الاملاء ص٧"

وعلى هذا فالناظم ينبهنا على ضرورة الحفاظ على همزات القطع والوصل وعدم الخلط بينهما .

(٢٧) وقوله : " ويجزى وجه من وجوه خلافها : " يقصد بذلك عملية التخفيف أى تخفيف الهمز وتحقيقه

(٢٨) وقوله : " وشداتها أربع عشرة " يقصد بذلك أن عدد الحروف المشددة فى سورة الفاتحة أربعة عشر وضرب أمثلة لذلك مثل : الرحيم ، والدين وهى فى المصحف والذى بين أيدينا ثلاثة عشرة شدة من أول بسم ا لله الرحمن الرحيم إلى أخر السورة، وهى : ا لله ، الرحمن ، الرحيم ، لله ، رب الرحمن ، الرحيم . الدين ، إياك ، الصراط ، صراط ، الضالين . راجع مصحف المدينة النبوية : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف "

(٢٩) وقوله : " وسن ببدء عم سر تعود " يقصد بذلك أن هذه سنة متواترة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يجب اتباعها .

وقول الناظم : وآمين ناسب " يقصد بذلك ماورد عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : قال : إذا أمن الامام فأمنوا ، فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه ، قال : ابن شهاب : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : آمين " موطأ الامام مالك ص ٦٥

وقوله : " ناسب " أى اجعلها مناسبة ليست بالمقصورة وليست بالممدودة

(٣٠) وقوله : وأول نصفيها لتعظيم ربنا ." يقصد بذلك من أول قوله تعالى : " الحمد لله رب العالمين " الى قوله تعالى : " وإياك نستعين " فهذا النصف لتعظيم ا لله سبحانه وتعالى . والنصف الآخر : من أول قوله تعالى :" اهدنا الصراط المستقيم " الى آخر السورة فهو دعاء لله سبحانه وتعالى .ولذلك سميت السبع المثانى ، لأنها سبع آيات، ولأنها تثنى فى كل صلاة ، أو لأن نصفها ثناء العبد للرب ، والنصف الأخر اعطاء الرب للعبد . " غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى ص ١٤٨ "

وقال صلى ا لله وسلم حكاية عن ا لله تعالى "قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين" يعنى الفاتحة ، وهو من باب تسمية الشيء بمعظم أركانه ، ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة

" غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى ص ١٤٩ "

(٣١) فى قوله : " فان أنت حققت الذى قد ذكرته " يقصد بذلك اتباع الطريقة التى ذكرها فى تجويد الفاتحة تصح صلاتك ، وذلك أن الفقهاء يختلفون فى الصلاة هل تكون بها أم بغيرها ، فقال مالك والشافعى رحمها ا لله لاتكون بغيرها أى لاتكون الصلاة الا بها .

" البرهان فى تفسير القرآن للحوفى ص ٢٧ "

(٣٢) ينهى القصيدة بهذا البيت بين فيه أن تخلص العبادة لله وتصلى على خير النبيين محمد وبذلك تكن محمودا فى الدنيا والآخرة .

المصادر والمراجع

١- مصحف المدينة المنورة .

٢- ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادى :

السبعة فى القراءات : تحقيق الدكتور شوقى ضيف طبعة دار المعارف القاهرة .

٣- تاج الدين الحنفى : الدر اللقيط من البحر المحيط -مطبوع بهامش البحر المحيط لأبى حيان .

٤-ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء -نشر دار الكتب العلمية بيروت سنه ١٩٨٠ م .

٥- النيسابورى : الحسن بن محمد بن الحسين القمى :

غرائب القرآن ورغائب الفرقان - تحقيق د. حمزة النشرتى نشر الأهرام بالقاهرة .

٦- د. شعبان محمد اسماعيل : ملخص أحكام التجويد -طبع دار الأنوار للطباعة بالقاهرة

٨- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى :

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - المكتبة العصرية - بيروت -- لبنان .

٩- عبد السلام هارون : قواعد الإملاء ، مكتبة الخانجى بالقاهرة .

١٠- الدميرى : عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى :

أبيات فى الظاءات وشرحها - تحقيق د. محمد محمد عثمان نشر مكتبة الآداب بالقاهرة .

١١- عبد الفتاح القاضى : الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع -طبع مكتبة الكليات الأزهرية

١٢- الحوفى : على بن ابراهيم بن سعيد النحوى المصرى :

البرهان فى تفسير القرآن - مخطوط دار الكتب رقم ١٧ تفسير .

١٣- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :

الكتاب -تحقيق عبد السلام هارون - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٤- مالك بن أنس : الموطأ - طبع المكتبة العلمية بالقاهرة .

١٥- البخارى : محمد بن اسماعيل البخارى : الصحيح - طبع مطبعة دار إحياء الكتب بالقاهرة .

١٦- د. محمد سالم محيسن : القراءات وأثرها فى علوم القرآن -طبع مكتبة الكليات الازهرية .

١٧- محمد صادق القمحاوى : البرهان فى تجويد القرآن -طبع دار الزينى للطباعة بالقاهرة .

١٨- الزركشى : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى :

البرهان فى علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم -طبع دار المعرفة بيروت .

١٩- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم :

لسان العرب - طبع دار المعارف بالقاهرة .

٢٠- أبو حيان : محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى :

البحر المحيط - طبع دار الفكر للطباعة والنشر .

٢١- أبو محمد مكى بن أبى طالب : الإبانة عن معانى القرآن -طبع دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

٢٢- الفراء : يحيى بن زكريا :

معانى القرآن - طبع عالم الكتاب بيروت لبنان .

٢٣- الأعلم الشنتمرى : يوسف بن عيسى الأعلم الشنتمرى :

تحصيل عين الذهب من معدن الأدب وجوهر كلام العرب بهامش كتاب سيبويه طبعة بولاق سنه ١٣١٢هـ .